

فتح القدير

ثم بين سبحانه أن ما يفعله اليهود والمنافقون من التناجي هو من جهة الشيطان فقال :
10 - { إنما النجوى } يعني بالإثم والعدوان ومعصية الرسول { من الشيطان } لا من غيره :
أي من تزيينه وتسويله { ليحزن الذين آمنوا } أي لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم
من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها { وليس بضارهم شيئاً } أو وليس الشيطان أو التناجي
الذي يزينه الشيطان بضر المؤمنين شيئاً من الضر { إلا بإذن الله } أي بمشيئته وقيل بعلمه
{ وعلى الله فليتوكل المؤمنون } أي يكلون أمرهم إليه ويفوضونه في جميع شؤونهم ويستعيذون
بالله من الشيطان ولا يبالون بما يزينه من النجوى .

وقد أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في
الشعب قال السيوطي بسند جيد عن ابن عمر : إن اليهود كانوا يقولون لرسول الله A : السام
عليك يريدون بذلك شتمه ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعذبنا الله بما نقول فنزلت هذه الآية {
وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله } وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وصحه
عن أنس [أن يهودياً أتى النبي A وأصحابه فقال : السام عليكم فرد عليه القوم فقال النبي
وكذا كذا قال ولكنه لا : قال الله نبي يا سلم أعلم الله : قالوا ؟ هذا قال ما تدرون هل : A
ردوه علي فردوه قال : قلت السام عليكم ؟ قال : نعم قال النبي A عند ذلك : إذا سلم
عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليكم قال : عليكم ما قلت قال : { وإذا جاؤوك حيوك بما
لم يحيك به الله } [وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت : [دخل على رسول الله A
يهود فقالوا : السام عليكم يا أبا القاسم فقالت عائشة : عليكم السام واللعنة فقال : يا
عائشة إن الله يحب الفحش ولا المتفحش قلت : ألا تسمعون يقولون السام ؟ فقال رسول الله A : أو
ما سمعني أقول وعليكم فأنزل الله { وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله } [وأخرج ابن
أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في هذه الآية قال : كان المنافقون يقولون لرسول الله A
إذا حيوه : سام عليكم فنزلت وأخرج ابن مردويه عنه قال : [كان النبي A إذا بعث سرية
وأغزاها التقى المنافقون فأغصوا رؤوسهم إلى المسلمين ويقولون قتل القوم وإذا رأوا
رسول الله A تناجوا وأظهروا الحزن فبلغ ذلك من النبي A ومن المسلمين فأنزل الله : { يا
أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول } الآية [وأخرج
البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال : قال رسول الله A : [إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى
اثنان دواب الثالث فإن ذلك يحزنه] وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال :
كنا نتناوب رسول الله A بطرقه أمر أو يأمر بشيء فكثر أهل النوب والمحتسبون ليلة حتى إذا

كنا أنداء نتحدث فخرج علينا رسول الله ﷺ من الليل فقال : ما هذه النجوى ؟ ألم تنهوا عن النجوى ؟ قلنا : يا رسول الله ﷺ إنا كنا في ذكر المسيح فرقا منه فقال : ألا أخبركم مما هو أخوف عليكم عندي منه ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ﷺ قال : [الشرك الخفي أن يقوم الرجل يعمل لمكان رجل] قال ابن كثير : هذا إسناد غريب وفيه بعض الضعفاء